

معاني الأذكار - حصن المسلم (101) دعاء الاستفتاح "ومحياي

ومماتي لله رب العالمين ...

خالد السبتي

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره وننحوذ بالله من شرور انفسنا وسیئات اعمالنا من يهدى الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي
له وان شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان شهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه - 00:00:00

وعلى الله وصحبه اجمعين اما بعد وسلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته ايها الاحبة ما زال الحديث متصلا بقول المصلي في دعاء
الاستفتاح وجهت وجهي للذى فطر السماوات والارض حنيفا - 00:00:21

وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين او وانا من
المسلمين مضى الكلام على صدري هذا الذكر - 00:00:41

ثم بعد ذلك نواصل الحديث عما بقي منه مما يتأتى في هذه الليلة ان شاء الله تعالى فقوله ومحياي ومماتي. ذكر هذا بعد قوله ان
صلاتي ونسكي. فذكر هاتين العبادتين - 00:01:02

هذا من اجل العبادات واشرفها وانه مخلص لله جل جلاله هذا باعتبار ان النسك هي الذبيحة او انه ذكر سائر ما يتقرب به الى الله
تبارك وتعالى انه في جميع اعماله - 00:01:23

مخلص لربه سبحانه وتعالى. ثم ومحياي ومماتي. يعني حياتي وموتي وهذا الموضع يحتمل معنيين محياي ومماتي. المعنى الاول
انه لا يملك حياة وموتي الا الله تبارك وتعالى. لا يملك الموت والحياة هو الذي خلق الموتى والحياة. فهذا خلق لله - 00:01:42

عز وجل يملكه ويتصرف فيه فلا يستطيع احد ان يميت او ان يحيي وابراهيم صلى الله عليه وسلم لما ناظر النمرود قال له اول ما
قال ربي الذي يحيي ويميت. فلما كابر هذا وقال انا احيي واميت - 00:02:13

وهو يقصد بذلك ان من استحق القتل انه عفا عنه مثلا تركه اطلقه فاعتبر هذا من قبيل الاحياء والاماتة. وهذا ليس هو المعنى
المقصود في قول ابراهيم صلى الله عليه وسلم - 00:02:35

وانما الله تبارك وتعالى هو الذي يملك ذلك. فاذا اراد الله احياء نفسم مما عمل العاملون واجتمع الاولون والآخرون على ان يمنعوا عن
هذه الحياة فانهم لا يستطيعون. وكذلك الموت فان الذي يحكم به - 00:02:50

على من شاء من العباد مهما كان متحصنا مهما كان عنده من الادوات والقدر والامكانيات والاطباء والفرق والاموال فانهم لا يغනون عنه
 شيئا. الكل يموت اذا اراد الله عز وجل اذا جاء - 00:03:10

اجله فالطبيب يموت وصاحب المستشفى يموت ويموت الكبير والصغير والفقير والغني والمريض والصحيح ومن هنا اذا كان هذا
المعنى هو المراد فان العبد يتذكر هذا جيدا ثم بعد ذلك يتمسك بما امر به - 00:03:31

ويسلك الصراط المستقيم ويعلم ان الذي يملك الحياة والموت هو الله عز وجل. فهذا يبعث اهل الایمان على الثبات على ان يكون
الخوف من الله تبارك وتعالى وانما يخاف الناس على اثنين الرزق والاجل. فهذه جاء الضمان فيها لن - 00:03:57

نفس حتى تستوفي رزقها واجلها. فاتقوا الله واجملوا في الطلب اذا المرض لا يقرب الاجل فلا داعي للقلق عدوك لا يملك اجلك اولئك
الذين لا يريدون لك خيرا لا يملكون اجلك - 00:04:16

فان الذي يملك الموت والحياة هو الله ولذلك نشاهد ان من المرضى من يعمر ويموت كثير من الاصحاء ليس بهم علة ولا بأس ما عنده

امراض خطيرة ولا امراض طفيفة - 00:04:38

اموت وهو في فراشه يموت وهو في سيارته يموت وهو عند باب بيته يموت وهو بين اولاده ويعيش هذا المريض مدة طويلة انا داعي للقلق حينما ينزل المرض. الاجل انما يملکه الله عز وجل - 00:04:57

كذلك انظروا الى اولئك الذين يرکبون الاخطار كما قال الشاعر لو ان عبادا مدرك الفلاح لناله ملابع الرماح. فلا احیا للبقاء بهذا البيت لناله ملابع الرماح الذي يتعرض للخطر في القتال - 00:05:13

وكذلك ايضا ما ذكره الله عز وجل عن خبر اولئك الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احیاهم فالفار من الموت قل لن ينفعكم الفرار - 00:05:31

ان فررت من الموت او القتل. ان الموت الذي تفرون منه فانه ملايكم. ملايكم ما قال يلحقكم وجهها لوجه تفر منه وتجده امامك ذكر ان اعرابيا ذهب الى قرية من القرى - 00:05:46

فوجد جنازة فقال ما هذا؟ قالوا هذا ميت قال وما السبيل الى الخلاص قالوا يقولون ان الوبا ينزل القرى فعليك بالضوادي يعني اصح. فذهب الى الباادية فرأى قبرين قال وخبرتماني انما الموت بالقرى - 00:06:05

انما الموت في القرى يقول في الشطر الثاني اخبرتماني انما الموت في القرى نسيت اول البيت. المهم انه يقول وهذه هضبة وكثيرون يعني يقول انا لست بقرية الان هذه هضبة - 00:06:25

وهذا كتيب انا في الصحراء وهذه القبور ما شأنها؟ فالموت لا يستطيع الانسان ان يتخلص منه او ان يخلصه احد منه اذا يبقى ارتباط القلب بالله عز وجل. المعنى الثاني - 00:06:39

احياء ومماتي ان حياتي لله وفي الله وفي طاعته وعبادته والتقرب اليه ومماتي الرجوع الى جزائه يعني ان احوالى جمیعا من اولها الى اخرها وما تفضي اليه انما هو مرتبط بالله تبارك - 00:06:56

وتعالى لا كما تشركون انتم وتعبدون غير الله او تعيشون لحظوظ انفسكم وشهواتكم او تعبدون اهوائكم وما الى ذلك يعني ماتيه في حياتي وما اموت عليه من الایمان والعمل الصالح - 00:07:23

كل ذلك لله تبارك وتعالى لا اشرك معه سوى وبذلك امرت هذا الاخلاص العظيم امرني الله تبارك وتعالى فمحيا الانسان هو حياته كلها من اولها الى اخرها كلها لله تكون معمورة بطاعته وتقواه - 00:07:44

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون هذا هو الغرض هذا هو العلة التي من اجلها وجد الخلق وهكذا ممات الانسان يكون ذلك لله باعتبار انه يموت على التوحيد والاخلاص او ان ذلك يملکه الله تبارك وتعالى وبعض اهل العلم يفسر ذلك بطاعات الحياة والخيرات المضافة الى الممات ما يحصل له من وصية وما الى ذلك - 00:08:34

اما يكون بعد موته مما يتركه بعد موته مثل المدبر مثلا تدبير ان يكون عنده مملوك مثلا ويقول هذا اذا مت فهو حر فهذا كله مما يحصل له بعد الموت - 00:08:56

او يكون ذلك بمعنى ان ارادتي من الحياة انما هو والممات ايضا كل ذلك فيما يرضي الله تبارك وتعالى تقربوا به اليه يكون بهذا العبد يكون على حال من التقوى والاستقامة والطاعة والاخلاص واستغلال الاوقات - 00:09:13

وترفع عن حظوظ النفس وعن التفاتات الى المخلوقين فيسلم من الرياء والسمعة لا يكون في قلبه ادنى التفاتات الى احد من المخلوقين يقول انا لله وفي الله ما لي شيء وما مني شيء - 00:09:36

ما يدور حول نفسه تارة مرايا وтارة مسمعا وтارة منازعا يقف عند نفسه ويتناه الناس ويحسنون اليه لانهم يعرفون منه انه ينما على النفس وانه يطلب حظوظه فلابد ان يحسب له الف حساب نسأل الله العافية - 00:09:50

هذا لا يكون بهذه المثابة المؤمن جميع احواله ان المحيا والممات كل ذلك لله عز وجل. ولا يريد الا الله. انظروا قارن هذا بين بعض الناس حتى بعد الممات يريد حظوظه النفسانية - 00:10:12

وشهواته المتقضية حتى بعد الموت يعني بعض الناس مثلاً يتمنى أنه يموت موتة يشتهر بها نسأل الله العافية. يعني يرائي بالموت فيمكن ان يركب المراكب الصعبة من اجل ان يذكر. ان يذكر. فهذا موتة ليس لله ولا في سبيل الله. وبعضهم لربما يطلب الشهوات -

00:10:31

يعني مثل الذي يقول اذا ما مت فادفني تحت كرمة تروي عظامي في الممات عروقها ولا تدفني في الفلات فاني اخاف اذا ما مت الا اذوقها. هذا يحب الخمر جداً ويشربها ويخاف اذا مات ان يحرم منها. فيقول ادفني تحت كرمة شجرة عنب -

00:10:55

لان الخمر يعصر من العنب في ذلك الوقت تروي عظامي في الممات عروقها ولا تدفني في الفلات فاني اخاف اذا ما مت الا اذوقها. الى هذا الحد هذا يبحث عن الخمر حتى بعد الموت. شيء عجيب -

00:11:16

اللاحقة للشهوات حتى بعد الممات. على كل حال المؤمن تكون حاله اخرى لكن تأملوا حينما يقول حينما يعلن منذ البداية في صلاته من اولها يقول يا رب صلاتي ونسكي ومحياني يوم مماتي لله رب العالمين وتكون صلاته يريد بها غير الله عز وجل. يرائي بهذه الصلاة مثلاً فهو يبتدئ هذه الصلاة بالكذب ويقول -

00:11:31

ومماتي لله رب العالمين فهذا لابد ان يكون قيامه وقعوده لله وفي الله يريد ما عند الله. لكن لو ان احداً يقول مثل هذا الكلام وهو ابعد ما يكون عن -

00:11:56

تحقيق هذا المعنى حياته كلها لشهواته من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً. وهذا الذي يقول محياني ومماتي لله -

00:12:09

وواعقه يكذب هذا تماماً هو محياه لشهواته لحظوظ نفسه فهو يكون قد كذب بهذه الدعوة وابتداً صلاته بهذه الكذبة الكبرى لله رب العالمين لله اذا كان الحياة والممات اضيفت الى الله تبارك وتعالى واعتبرنا ان ذلك من قبيل اضافة المعنى -

00:12:27

تكون هذه الاختصاص ان ذلك يختص بالله او للاستحقاق حينما تقول الحمد لله هذه للاستحقاق كان مكون المقصود بهذه الاعمال التي يعملها الانسان في حياته وموته تكون اللام للاستحقاق. وحينما يكون المراد ان الله يملك الحياة والموت -

00:12:54

فهنا ممكن ان تكون اللام للملك. على وجه من التوسيع الرب لله مأله المعبد الذي تأله القلوب رب العالمين. وعرفنا ان الرب كما في الاسماء الحسنى يأتي لمعان كالمالك والسيد والمدبر -

00:13:15

والمربي والمصلح شؤون خلقه فهذا هو الرب لله رب العالمين الله تبارك وتعالى اذا قلنا بان معنى الرب هو المالك او السيد فهذا من صفات الذات الربوبية واذا قلنا بانه معنى المدبر مثلاً مربى لخلق المصلح لاحوالهم فهذا من صفات الافعال. وقد مضى الكلام على هذا

في الاسماء -

00:13:34

الحسنى لله رب العالمين والرب اذا دخلت عليه اللام الرب او قيل رب العالمين فهذا انما يكون لله عز وجل واما اذا اضيف الى غير ذلك رب الدار رب الابل فهذا لا شيء -

00:14:02

فيه ان يقال في حق المخلوقين العالمون ما المقصود به جمع عالم عند اهل اللغة انه مأخوذ من العلم ومن ثم فانه يقع على من يوصف بالعلم فما الذي يوصف بالعلم؟ ملائكة -

00:14:17

الانس والجن او لا وفسر بذلك فسره طوائف من اهل العلم بهذا الاعتبار وبعض اهل العلم يفسره بما هو اوسع من هذا فيقولون ان ذلك يطلق على ما سوى الله -

00:14:37

ولهذا لما قال فرعون لموسى صلى الله عليه وسلم وما رب العالمين قال رب السماوات والارض وما بينهما. وهذا من احسن ما يفسر بل احسن ما يفسر به. السماوات والارض -

00:14:54

وما بينهما فالعالم العلوي والعالم السفلي كله داخل في هذا وهذا يصدق على ان ما سوى الله يقال له عالم خلافاً لمن خصه بمعنى كالانس يعني منبني ادم او بالدنيا وما فيها مثلاً وبعضهم يقول انهم اشتقو من -

00:15:09

لان كل مخلوق هو عالمة على الخالق يدل على وجوده وقدرته ووحدانيته وما الى ذلك لا شريك له في ذاته صفاته وافعاله وبذلك اي التوحيد الكامل والاخلاص قولاً واعتقاداً امرت امرني الله تبارك وتعالى وانا من المسلمين. يعني من المسلمين المنقادين المطهعين

جل جلاله وتقدست اسماؤه. في رواية اخرى ستأتي وانا اول المسلمين هذا بأي اعتبار هنا اذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم لان ذلك مقول عنه فان النبي صلى الله عليه وسلم هو اول المسلمين من هذه الامة - 00:16:01

عليه الصلاة والسلام فتكون الاولية نسبية وهذا يفهم من السياق. ومقتضى الحال ولا يصح بحال من الاحوال ولا تفهم العرب اطلاقا من هذا انه اول المسلمين في العالم وما قال بي هذا احد وما اعتربوا على النبي صلى الله عليه وسلم بمثل - 00:16:21
هذا والعجيب ان بعض من يلبسون على الشباب هذه الايام يريدون عليهم اشياء سهلة مثل هذه وتشكل على بعضهم يريدون الطعن في القرآن معنى القضية واضحة يفهمها العربي بمجرد الخطاب بل يفهمها الاعجمي ايضا. ولكن من لم يجعل الله له نورا - 00:16:39
فما له من نور لكن غير النبي صلى الله عليه وسلم اذا قال وانا اول المسلمين على هذه الرواية هل له ان يقول هذا؟ بعض اهل العلم يقولون غير النبي صلى الله عليه وسلم يقول وانا من المسلمين. الرواية التي بين ايدينا. ولا يقول انا اول لانه ليس باولهم - 00:17:01

الا ان قصد الاية انه يقرأ الاية لان الاية فيها ذكر الاولية. قالوا فهذا يكون على سبيل بالحكاية فحسب لكن هذا الكلام ليس محل تسليم
وانما قد يقال غير ذلك يعني في من قال وانا اول المسلمين غير النبي صلى الله عليه - 00:17:22

وسلم فيكون باي اعتبار باعتبار انه يقصد بذلك حينما يقال لا اشكال فيه انه يقصد بذلك انا او للمسلمين يعني ليس المقصود اول من وجد اول من اسلم - 00:17:44

اول من اتصف بذلك وانما معناه انا اول يعني يقتضي ان هذا يفسر بالمبادرة والمسارعة في الامثال. قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين مع انه النصاري قبله عبده المسيح فيقصد انا اول من يبادر الى هذا اذا ثبت ذلك. هذا يقال كما تقول لصاحبك مثلا ان كان الامر - 00:17:59

كذا فانا اول من يؤيدك قد يكون ايده اخرون لكن تقصد سرعة المبادرة فهذا تفهمه العرب من سياق الكلام ولا حاجة لشق الشعارة والشعيرة فيصعب التركيب ولا يفهم الكلام على وجهه. الشافعي رحمه الله - 00:18:25

يقول باعتبار ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يقول ذلك لانه كان اول مسلمي هذه الامة. لكن الكلام في غير رسول الله صلى الله عليه وسلم. موسى صلى الله عليه وسلم قال وانا اول المسلمين كما في سورة الاعراف - 00:18:45

فهذا كله له محامل صحيحة ولا اشكال فيه ان شاء الله. وهنا حينما يعبر بمثل هذه الصيغ التي تكون للمذكر وانا اول المسلمين. المرأة كذلك يعني المرأة داخلة فيه لكنه يعبر عادة بالمذكر من باب الاشرف - 00:19:01

الصيغ غالبا تأتي بصيغ المذكرين لهذا الاعتبار والا فالمرأة يعني هي داخلة في هذا فهي تقول وانا اول المسلمين ما تحتاج الى ان تقول مثلا بالضرورة وانا اول المسلمات او اولى المسلمات - 00:19:26

لا حاجة لمثل هذا لكن ويمكن ان يكون على ارادة الاشخاص اشخاص المسلمين ويشمل الذكر والانثى هذا ما يتعلق بهذه الجملة توقف عند هذا والله اعلم صلى الله على نبينا محمد واله وصحبه - 00:19:45